المعطيات الدلالية لبعض الأفعال القرآنية

من خلال التوجيه الصرفي والنحوي

دكتورة

منيرة محمد على حجازى

مدرس بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الحمد والمنّة، وأهل الشكر والنِّعمة. والصلاة والسلام على مبعوثه المصطفى الحبيب محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرًا.

مقدمة البحث:

يفيض القرآن الكريم على كلّ مستزيد بفيوضات من عطاء الرحمن، وقد دفعتني دراستي اللغوية إلى أن استنبطن معاني بعض أفعال القرآن الكريم وأفكّر فيها بفكر اللغويّ.

فتفتّقت لي الأبنية والعلاقات النحوية عن معانٍ جديدة اكتسبت صفاءً من صفاء المنبع. ووجدت أنّ أدوّنها في بحث، فيكون إضافة لما فُسّر به بعض ألفاظ القرآن الكريم. فكان هذا العمل المتواضع الذي أُريد به وجه الله الكريم تعالى.

فالدراسة تُعنى بدلالات بعض أفعال القرآن الكريم، تعكس رؤيتي لمعنى البنية أو معنى التوجيه النحويّ للفعل من خلال النصّ القرآنيّ.

وينقسم العمل إلى مبحثين:

الأول: دلالات تتعلق بالبنية الصرفية، مرتبة داخل موضوعاتها بحسب الحروف الأجنبية.

والمبحث الثاني: دلالات تتعلق بالتوجيه النحويّ مرتبا بترتيب الأبواب النحوية.

وليس أمامي إلا المنهج الوصفي، إذ يتعلق البحث بنصٍ مكتوب. وقد استعنتُ بكتب المفسرين، خاصة المفسرين اللغويين، وبكتب إعراب القرآن، وغريب القرآن، وبعض المعاجم اللغوية، وبعض كتب اللُّغة والنّحو مما يحتاج إليه البحث.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أثبتُّ المعنى المعجمي للمادة المدروسة، وتفسير المفسرين للموضع المعالَج. وأتممت برؤيتي للمعنى الدلالي للموضع معتمدة في إبداء الرأي على ركيزتين: الأولى: دلالة المعنى المطّرد للبنية في النصّ القرآني. الثانية: استشراف المعنى الفطري للجذر الثلاثي الذي ينتمي إليه الفعل؛ إذ إنّ هذا المعنى الفطري يتنقّل بين دلالات المعنى السياقي، يخبو المعنى الفطري أحيانا ويشرق أحيانا أخري. وهو في أحواله مختبئا ومعلنا عن نفسه في آنٍ واحد تحملُهُ البنية الصرفية المجردة، هذا المعنى الفطري الذي عبّر عنه أستاذنا الأستاذ الدكتور تمام حسان بـ"جرثومة معنى الحدث"(١)

ولا أدّعي أنّي أعمدُ إلى تفسير هذه المواضع من القرآن الكريم، فإن علمي لا يرقى إلى هذه المنزلة، إنّما هي لمحات لمعانٍ فتّقها بناءٌ صرفيٌ أو توجيه نحويّ. وما توفيقي إلا بالله العلي القدير.

أولاً: دلالات البنية الصرفية

من المعروف أن دلالة الكلمة المعجمية منقطعة عن السياق تختلف عمّا يعكسه اللفظ من إيحاءات الموقع السياقى. بل قد يُعْدَل عن معناه الذى يفهم للوهلة الأولي إلي معنى أشرف وأدق.

والعدول لا يكون فى المعنى فقط، إنما قد يكون بالانتقال من ظاهرة لغوية إلي غيرها مثل الإتيان بالنكرة مكان المعرفة، والعكس، أو تقديم ركن من أركان الجملة على غيره مما دارت حوله مباحث علم المعانى؛ إذ تدور مباحثه " حول العدول عن

---

(١) [البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآني أ.د. تمام حسان ص١٠].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النمط المألوف على حسب مفهوم أصحاب اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام، وهذا العدول يمثل العلاقات الإبداعية في الأسلوب"[1]

ويكون العدول أيضا في الأساليب كخروج أسلوب الاستفهام أو الأمر إلي معنى آخر.

ويكون العدول أيضا من بناء إلي بناء آخر، وقد عبر عنه السيوطي بالإبدال، قال" الإبدال هو إقامة بعض الحروف مقام بعض. وجعل منه ابن فارس " فَانفَلَقَ" [الشعراء:٦٣]، أي انفرق، ولهذا قال " فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ" [الشعراء:٦٣] فالراء واللام متعاقبتان. وعن الخليل في قوله تعالي " فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ " [الإسراء: ٥] إنه أريد "فحاسوا" فجاءت الجيم مقام الحاء. وقد قرئ بالحاء أيضا "[2]

وسأعرض فيما يلي بعض صور العدول عن بنية صرفية إلي غيرها، موضحة القيمة الدلالية لهذا العدول.

المسألة الأولى:

العدول عن بنية صرفيّة إلى أخرى من أصلها المعجمي

مثل مادّة الفعل (قَسَم)، يأتي منها مادّة (قاسم) تقول: قاسم فلانٌ فلانا: أي اقتسما الشيء. ويأتي منها (أقسم) بمعنى: حلف.

وقد قال تعالى: ((وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)) [الأعراف – ٢١] (قاسم) بنية تقتضي المشاركة في المقاسمة، وقد جعل المفسرون (قاسم) بمعنى أقسم،

---

(١) البلاغة والأسلوبية، ص١٩٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، ٢/٩١٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولم يرد أنهما (آدم وحواء عليهما السلام) اشتركا في القسم مع إبليس اللعين، لذا فسّر بأن قبولهما للعمل بنصيحته مشاركة منهما فى القسم.

قال الزمخشري/ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي(٤٦٧-٥٣٨هـ) " وقاسمهما": وأقسم لهما.. كأنه قال لهما: أقسم لكما أنّي لمن الناصحين. وقالا له: أتقسم بالله أنّك لمن الناصحين. فجعل ذلك مقاسمة بينهم"(١)

وقال القرطبي/ محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ)" وقاسمهما": أى حلف لهما. يقال أقسم إقساما، أى حلف" (٢)

وقال أبو حيّان الأندلسي/ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (٦٥٤-٧٤٥هـ) " قال ابن عطية: " وقاسمهما" أى حلف لهما، وهي مفاعلة، إذ قبول المحلوف له وإقباله على معنى اليمين كالقسم".(٣)

وقال ابن الهائم/ أحمد بن محمد بن عماد(٨١٥هـ)" وقاسمهما" أقسم لهما.(٤)

وأرى أنّ الفعل" وقاسمهما" فى الآية ليس بمعنى(أقسم)، إنما هو على معناه المعجمي(المقاسمة)؛ إذ إنّ إبليس قاسمهما معصية الله سبحانه وتعالي. وهو يوهمهما أنّه يقسم لهما لذلك عدل النص القرآني عن مادة أقسم إلي مادة (قاسم)، قال تعالي" وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ"(طه١٢١}

أما جواب القسم ((إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)) (الأعراف -٢١) فهو إمعانٌ من النصّ القرآني فى إظهار مدى تدليس إبليس، وحيلته للتدليس عليهما إذ يقاسمهما

---

(١)الكشاف عن حقائق التنزيل ٢/٥٧

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/١١٦.

(٣) تفسير البحر المحيط ٤/٢٧٩.

(٤)التبيان فى غريب القرآن، لابن الهائم ص١٦٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لمعصية وهو يوهمهما بالقسم. لذلك لم يأت القرآن الكريم بالمقسم بـــه(الله) تلميحـــا لمعنى المقاسمة وترجيحا له.

ويؤيد ما ذهبت إليه ما جاء مع الفعل " تقاسموا" فى قوله تعـــالى: ((قَـــالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ)) (النمل- ٤٩)، فالفعل " تقاســـموا" معنـــاه المعجمـــي التقاسم وقد اكتسب معنى(أقسم) بمجئ المقسم به" الله"

المسألة الثانية

العدول عن بنية صرفية إلي أخرى ليست من أصلها المعجمي

أ- الفعل " خرقوا"

وذلك فى قوله تعالي" ((وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِـــينَ وَبَنَـــاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ)) (الأنعام – ١٠٠)

فقد فُسِّر الفعل " خرقوا" بمعنى: اختلقوا وافتروا وتخرَّصوا واشتقوا له:إذا كذبوا.

قال الفرّاء/ أبو زكريا يحيي بن زياد (٢٠٧هـــ)" وقوله " خرقوا" اخترقـــوا وخلقوا واختلقوا: يريد افتروا"[١].

وقال الزمخشري(٥٣٨هـــ): " وخرقوا له": وخلقوا له، أى افتعلوا له " بنين وبنات" وهو قول أهل الكتابين فى المسيح وعزير، وقول قريش فى الملائكة. يقـــال: خلق الإفك وخرقه، واختلقه واخترقه بمعنى. وسُئل الحسن عنه فقال: كلمة عربيـــة كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا كذب كذبة فى نادي القوم يقول له بعضهم: قـــد خرقها والله. ويجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه، أى اشتقوا له بنين وبنات.[٢]

---

(١) معاني القرآن: للفراء ٣٤٨/١.

(٢) الكشّاف للزمخشري ٣١/٢، وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٦/٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفى البحر المحيط"... وقال قتادة ومجاهد وابن زيد وابن جريج: خرقوا: كذبوا"[1]

وأرى أنّ الفعل " خرقوا" عُدِلَ به عن الفعل "خلقوا" إذ عُدل إلي أقرب حرف لمخرج اللام وهو الرّاء، إذ هما من طرف اللسان، ويتفقان أيضا فى صفة انحراف اللسان عند النطق، فتخرج اللام بانحراف من مخرجها إلي طرف اللسان، والراء فيها انحراف إلي ظهر اللسان وميل قليل إلي جهة اللام. وكلاهما صوت مجهور منفتح مستفل.

وعلة هذا العدول أنّ الله سبحانه وتعالي لم يشأ أن ينسب مادّة (خلق) لغير ذاته العليّة – جلّ وعلا- فعدل النصّ القرآنى إلي (خرق)؛ إذ إن مادّة الفعل (خلق) إذا وردت فى النص القرآنى منسوبة لغير الله فإما أن يسبقها نفى مثل قوله تعالي:((أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ))(الأعراف- ١٩١) وقوله تعالي: ((إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ)) (الحج-٧٣)

أو يقع الفعل فى سياق الاستفهام الإنكارى، مثل قوله تعالي ((أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ))الواقعة ٥٩.

أو أن يقع الفعل فى سياق الاستفهام التقديري مثل قوله تعالي: ((أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ))الطور ٣٦، وقوله تعالي: ((أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاء خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ))الرعد١٦.

أو أن يأتي الفعل دون نفى أو استفهام منسوبا إلي الإفك: ((إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا)) العنكبوت ١٧.

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان ٤/١٩٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أضف إلي هذا ما فى معنى" خرقوا" من فوات الجهد دون تحصيل،وما فيها من ضلال السعي، قال تعالي: ((قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)) الكهف ٧١.

وألمح أيضا المفارقة فى تجاور المتناقضين" وخلقهم" و" خرقوا" وما تبع الأخيرة من قوله تعالي ((بغير علم)) والمح آثار قدرة الله فى المفعول الواقع عليه فعل المتعال مباشرة" وخلقهم" وتراخي المفعول به:((بَنِينَ وَبَنَاتٍ))الانعام ١٠٠ عن الفعل" خرقوا" بالفصل بالجار والمجرور.

ب-الفعل " أعتدت"

فى قوله تعالي: ((فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً)) يوسف ٣١.

فى اللسان(عُتد): عتُد الشيء، عتادا، فهو عَتِيدٌ: جَسُمَ، وعتد الشئ عتادةً فهو عتِد، أى حاضر معدّ. ومنه سُمّيت العتيدة، وهى كالصندوق الصغير الذى يضع فيه المرء ما يعزّ عليه من متاع، ومنه عتيدة العرائس، وفيه ما تحتاج إليه من طيب وأداة وبخور ومُشط وغيره.

وقد أجمع المفسرون على أن" أعتدت" بمعنى(أعدّت) وهيّأت). لكن اختلفوا فى أصل الفعل من (عتُد) بضم التاء أو من (عدّ)

قال الفراء(٢٠٧هـ): وأعتدت لهن متكئا" يقال: أعدّت لهن مجلسا"[١]

وقال أبو جعفر النّحاس/ أحمد بن محمد بن إسماعيل (٣٣٨هـ)" وأعتدت" من العتاد،

---

(١) معانى القرآن للفراء ٢/٤٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهو كل شئ جعلته عُدّة لشيء".[1]

وقال الراغب الأصبهاني/ الحسين بن محمد(٥٠٢) أو (٥٦٥)" العتاد: ادّخار الشيء قبل الحاجة إليه كالإعداد. والعتيد المُعِد والمُعَد.....وقوله تعالي: ((أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))النساء١٨، قيل هو أفعلنا من العتاد، وقيل أصله أعددنا، وأبدل من إحدى الدالين تاء".[2]

وقال أبو حيان (٧٤٥هـ) " وأعتدت لهن متكئا" أى يسّرت وهيّأت لهن ما يتكئن عليه من النمارق والمخادّ والوسائد وغير ذلك مما يكون في مجلس أعدّ للكرامة[3]

وقال ابن الهائم(٨١٥هـ)" وأعتدت" أى أعدّت من العتيد وهو المُعدّ لهن".[4]

وباستقراء آيات القرآن الكريم مع الفعل (أعدّ) وجدته يرد فى مقام الإعداد لثواب الخير وأيضا الإعداد لجزاء الشر، قال تعالي: ((أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))الاحزاب ٣٥، وقال تعالي: ((وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا))الاحزاب ٨.

لكن الفعل(أعتدت) لم يرد فى التنزيل العزيز إلا فى مقام الإعداد للتعذيب، قال تعالي: ((أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))النساء ١٨، ((أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا))النساء ١٥١، ((إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا))الكهف ٢٩، ((وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا))الفتح ١٣،: ((إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا))الانسان٤.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٢٥/٢، ٣٢٦.

(٢) المفردات فى غريب القرآن، ص٤٨١- ٤٨٢.

(٣) البحر المحيط ٣٠٢/٥، وانظر الكشاف للزمخشري ٢٥٣/٢.

(٤) التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم ص١٩٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والفعل فى سورة يوسف ((وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً)) (يوسف: ٣١) يتناسب مع هذا الاستعمال القرآنى، إذ يصور مقصد امرأة العزيز من استضافة صاحباتها، إذ لم تقصد إكرامهن، إنّما قصدت معاقبتهن والكيد لهن لما أشعنه عنها من شغفها بحب سيدنا يوسف- عليه السلام- لذلك عدل النّص القرآنى عن الفعل(أعدّت) إلى (أعتدت)؛ إذ إنها لم تعدّ لهن هذا المتكأ لإكرامهن، إنما أعتدته لمعاقبتهن على ما أشعنه عنها.

المسألة الثالثة:

حمل معنى الفعل على معنى الاسم الذى من مادّته اللغوية

الفعل" ادّارك" فى قوله تعالي: ((قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ * بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ))النمل٦٥، ٦٦

الفعل "ادّارك" بتشديد الدّال [١] أصلها (تدارك)، أدغمت التّاء فى الدّال لاتّحاد مخرجيما، فقلبت من لفظها بعد تسكينها، وجلبت ألف الوصل للنطق بالساكن[٢]

فسَّر عبد الله بن عباس - ﷺ- " ادّارك" بقوله" بل تدارك علمهم ما جهلوه فى الدُّنيا، أي علموه فى الآخرة بمعنى تكامل علمهم في الآخرة بأن كلّ ما وعدوا به حقّ. وهذه حقيقة إثبات العلم لهم لمشاهدتهم عيانا فى الآخرة، وما وعدوا به غيبا فى الدنيا.[٣]

---

(١) ادّارك بتشديد الدال المفتوحة قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة ونافع والكسائي. انظر كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص٤٨٥.

(٢) انظر المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ١٤٣/٢.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٩٢/٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفسَّره الفراء(٢٠٧هـ) بأن " تتابع علمهم فى الآخرة، يريد: بعلم الآخرة، أنها تكون أو لا تكون". [١]

وفسَّره مكي أبو طالب القيسي (٣٥٥- ٤٣٧هـ) قال: " ومعناه: بل تلاحق علمهم بالآخرة، أي جهلوا علم وقتها فلم ينفرد أحدٌ منهم بزيادة علم فى وقتها، فهم فى الجهل لوقت حدوثها متساوون[٢]

وأقول (الدَّرك) اسم لطبقات النار، قال تعالي: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)) النساء ١٤٥. قال أبو بكر محمد بن عزيز السجستانى (٣٣٠هـ) " النار دركات" أى طبقات بعضها دون بعض، قال ابن مسعود: ((الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)) توابيت من حديد مبهمة عليهم، أى لا أبواب لها".[٣]

ولو أنّا حملنا معنى الفعل (ادّارك) على معنى الاسم (دَرك) الذى هو من مادته، لكان معنى (ادّارك علمهم) أى تهاوى علم الكافرين فى (أدرك) أو فى (دركات النار) إيذانا بهلاكهم أنفسهم.

ويؤيد المعنى الذى ذهبت إليه قوله تعالي: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ))النساء ١٤٥، وقوله تعالي: ((ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ)) الاعراف ٣٨

---

(١) معانى القرآن للفراء، ٢/٢٩٩.

(٢) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢/١٦٥. وقد فسر مكى أبو طالب قراءة أبي عمرو وابن كثير " أدرك" بقطع الهمزة على وزن أفعل وإسكان الدّال من غير ألف بعد الدّال بـ: بلغ ولحق. كما تقول: أدرك علمى هذا أي بلغه. الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٦٤.

(٣) غريب القرآن على حروف المعجم لأبي بكر السجستانى ص١٩٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلى هذا التوجيه لمعنى " ادّارك" يمكن إضافة معنى جديد لكلمة (دَرَكاً) فى قوله تعالي: ((وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى))طه ٧٧، ويكون المعنى: لا تخشي درك البحر أى قاعه. وقد فسرها المفسرون بمعنى الإدراك، أى أنّ سيدنا موسي- عليه السلام - خشي لحاق فرعون وجنوده به.

قال الراغب الأصبهاني الحسين بن محمد(٥٠٢هـ): " والدّرك" أقصى قعر البحر[١] لكن الأصبهانى فسّر معنى (درَكاً) فى الآية بالتّبعة.

ولنا فى القرآن الكريم ما يعضّد حمل معنى الفعل على الاسم الذى من مادته، مثل الفعل (يسبتون) مأخوذ من الاسم(السّبت)، قال تعالي: ((إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ))الاعراف ١٦٣،

ومثله الفعل (يدمغُهُ) إذ إنّه من الدماغ وهو حشو الرأس، وقد اتفقت كتب غريب القرآن على أن معنى (يدمغه) فى الأصل " أن يصيب الدّماغ بالضّرب فى مقتل"[٢] وفُسّر الفعل " يدمغُهُ" فى قوله تعالي: ((بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ)) الانبياء ١٨، بمعنى يكسر دماغه[٣]

وهذا الفعل لم يرد فى القرآن إلا فى هذا الموضع.

---

(١) المفردات فى غريب القرآن، ص٢٤٢.

(٢) انظر غريب القرآن لأبي بكر السجستانى، ص٣٦٨، والمفردات فى غريب القرآن للراغب الأصبهانى ص٢٤٨، وبهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب لابن التركماني، ص٢٦٧، والتبيان فى تفسير غريب القرآن، لابن الهائم، ص٢٣١.

(٣) انظر المراجع السابقة والصفحات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفى اللسان (دمغ) " دمَغَهُ" أصاب دماغه ودَمَغَهُ دمغا: شجّهُ حتى بلغ الشّجّةُ الدّماغ، واسمها الدّامغةُ..... الدّامغةُ التى تنتهى إلي الدّماغ، والدّامغة من الشّجاج: التى تهشم الدماغ حتى لا تبقي شيئا" فهو دَمَغَ يَدْمَغ من باب فَعَلَ يفْعَل.

المسألة الرابعة:

فعل وأفعل بمعنى

جاء وأجاء

قال تعالى: ((فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ)) مريم ٢٣

جعل الفّراء (٢٠٧هـ) (أجاء) من (جاء بكذا) والهمزة فيه للتعدية، قال ((فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ)) من (جئت) كما تقول: فجاء بها المخاض على جذع النخلة،فلما ألقيتَ الباء جعلت في الفعل ألفا، كما تقول: آتيتُك زيداً، تريد أتيتُك بزيد، ومثله ((آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ)) الكهف ٩٦،فلما ألقيت الباء زدت ألفا، وإنما هو: أتوني بزبر الحديد"[1]

ويرى الفرّاء أنّ الفعل بمعنى (ألجأ) قال: "ومن أمثال العرب: شرُّ ما ألجأك إلى مُخّة عُرقُوب.

وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: شرّ ما أجاءك إلى مُخّة عُرقوب. والمعنى واحد. وتميم تقول: شرّ ما أشاءك إلى مُخّة عُرقُوب"[2]، وقد ذهب الزجاج/ أبو إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١هـ)إلى نفس التوجيه ونفس المعنى.

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٦٤/٢، وانظر بهجة الأريب لابن التركماني ص٢٥٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٦٤/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجعل ابن قتيبة (٢٧٦هـ) (أجاء) مطاوعة من (جاء) فذكرها في باب (أفعلته ففعل) قال: "أجأته فجاء"(١)

ويذهب الراغب الأصبهاني إلى ما ذهب إليه الفراء أنّ الهمزة في (أجاء) همزة التعدية، لكنّه لم ير أنَّ الفعل بمعنى (ألجأ) قال الراغب" قيل ألجأها، وإنما هو معدّى عن جاء(٢).

وذكر الزمخشرى (٥٣٨هـ) أنّ الهمزة للنقل وأنّها غيّرت تعدى ومعنى الفعل، فتعدى اللازم منه للمفعول والمتعدى لمفعول تعدى لمفعولين وصار معناه (الإلجاء) قال " أجاء منقول من جاء إلا أنّ استعماله قد تغيّر بعد النقل إلي معنى الإلجاء؛ ألا تراك تقول "جئت المكان وأجاءنيه زيد" (٣)

وقد اعترض أبو حيان (٧٤٥هـ) على كلام الزمخشري، بأنَّ تغيير معنى الفعل بعد دخول الهمزة عليه" يحتاج إلي نقل أئمة اللُّغة المستقرئين ذلك عن لسان العرب، والإجاءة تدل على المطلق، فتصلح لما هو بمعنى الإلجاء ولما هو بمعنى الاختيار"(٤)

ويعترض أيضا أبو حيان على قول الزمخشري " جئت المكان وأجاءنيه زيد"(٥) إذ إن لو كانت الهمزة للتعدية لكان المفعول الأول (المكان) هو نفس المفعول الأول في (أجاءنيه)، فلما وقع المفعول الأول مفعولا ثانيا" دلَّ على أنه ليس على ما قاله"(٦)

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ص٤٥٦.

(٢)المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصبهاني، ص١٤٦، وانظر التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ص٢٢٣.

(٣) الكشاف، ٤٠٨/٢.

(٤) البحر المحيط ١٨٢/٦.

(٥)الكشاف، ٤٠٨/٢.

(٦)البحر المحيط ١٨٢/٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واعتراض أبي حيان على كلام الزمخشري اعتراضٌ وجيه فى موضعه.

وفسَّر القرطبي (٦٧١هـ) أجاءها بمعنى اضطرّها، قال: "أجاءها" اضطرّها. وهو تعديه(جاء) بالهمز، يقال: جاء به وأجاءه إلي موضع كذا، كما يقال: ذهب به وأذهبه".(١)

وأري أنّ الفعل" جاء" و" أجاء" من باب فعل وأفعل بمعنى؛ إذ إنّ الفعل جاء يأتى لازما، ويأتى متعديا إلي مفعول، تقول: جاء المخاض. إلي مريم، وجاءها المخاض لكن الأسلوب القرآنى آثر استعمال الفعل(أجاء)؛ إذ يبدأ وينتهى بحرف الهمزة، وهى حرف شديد انفجارى مجهور فيه حبسة للهواء عند مخرجها، ثم انفراجة عند خروج الحرف. وهذه المعاناة فى النطق تتجانس مع معاناة المخاض وانفراجة الولادة، وارتباط المعاناة الجسدية بالمعاناة النفسية لسوء موقفها- أي السيدة مريم عليها السلام- أمام قومها.

فيكون المعنى جاءها أو أجاءها المخاض إلي جذع النخلة، أى عند جذع النخلة. وحرف الجر قسيم الظرف فى مسمى(شبه الجملة)، ويتضمن كذلك معنى الظرف فى بعض المواضع، تقول: اذهب إلي الشجرة، أو تقول اذهب عند الشجرة. قال سيبويه" وأما (عَنْ) فاسمٌ إذا قلت: مِنْ عَنْ يمينك؛ لأنّ(مِن) لا تعمل إلا فى الأسماء" (٢)

وللأمانة العلمية لم أجد أحداً من علماء العربية ذكر (جاء) و(أجاء) فى باب فعل وأفعل بمعنى. ولا يمتنع أن يكون هذا الاستعمال خاصاً بالقرآن الكريم، وأنه من معجز ألفاظه لتصوير لحظات المعاناة، ويكون مثل قوله تعالي: ((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٦٣/١١.

(٢) الكتاب لسيبويه، ٢٢٨/٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ)) الانفال ٥٨. إذ قال أبو جعفر النحاس(٣٣٨هـ) فى((فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء))"هذا مُعْجِز ما جاء فى القرآن مما لا يوجد فى الكلام مثله على اختصاره وكثرة معانيه...."[١]

المسألة الخامسة:

افتعل - يفتعل

لبناء(افتعل- يفتعل) خاصية انفرد بها فى السياق القرآنى تنحصر بين نقطتين الأولي: خصوصية بناء(اصطفى- يصطفي) مع الذات الآلهية. والثانية: الخروج عن القياس المطّرد مع الحرفين الدّال والصّاد وذلك على التفصيل التالي:

أ- خصوصية اصطفى- يصطفي

خُصّ بناء افتعل يفتعل من الفعل اصطفى يصطفى بما يتعلق ويخض الذات الإلهية. قال تعالي: ((إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ)) البقرة ١٣٢، ((إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ)) آل عمران ٣٣، ((يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ))آل عمران٤٢ ، ((اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ))الحج٧٥.

فإذا كان الاصطفاء لغير الله استُعمل الفعل (أصفى) قال تعالى: ((أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا)) الإسراء٤٠، وقوله تعالى ((أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ))الزخرف ١٦.

وهذا الاستعمال للفعلين (اصطفى) و(أصفى) مطّردٌ في القرآن الكريم.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس، ١٩٢/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والعلَّة تكمن في دلالة البنائين (افتعل) و(أفعل)، يقال اصطفى الشيء فهو صَفِيٌّ أي اصطفاه لنفسه. أما(أصفى) فمعناها آثر، " يقال: اصفيت فلانا بكذا وكذا إذا آثرته به"[1]

ب-الخروج عن القياس المطّرد فى افتعل

أولا: الخروج عن القياس المطّرد فى تاء(يفتعل) مع حرف الصاد (يختَصِمُون. يخصّمون).

فالقياس فى بناء(افتعل) إذا كانت فاؤه صادا أن تقلب التاء طاءً؛ لاستعلاء الصاد مثل(اصتاد) تصير (اصطاد).

وهذا قياس مطّرد غرضه التخفيف الصوتى وهو فصيح.

أما أن تقلب التاء صادًا إذا كانت عين (افتعل) صادا فليس بالقياس. وقد جاء فى الفعل" يخصّمون" فى قوله تعالي: ((مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ)) يس ٤٩. [2]

وأرى أنّ علَّة العدول عن (يختصِمون) إلي(يخِصّمون) للعدول عن معنى المشاركة أى للعدول عن مجئ ردّ الفعل الذى يتضمّنه بناء(يختصمون) وذلك طلبا لاختزال الحدث؛ إذ حينما يدرك الكافرين عقابُهم فلا ردّ فعل للمخاصمة. ويؤيد ما ذهبت إليه

---

(١) اللسان صفا. وانظر البحر المحيط ٣٩/٦.

(٢) " يَخِصّمون" بفتح الياء وكسر الحاء قراءة ابن عامر وعاصم والكسائي، و" يَخْصّمون" بفتح الياء والخاء قراءة ابن كثير وأبي عمرو. وقرأ نافع" يَخْصّمون" ساكنة الخاء مشددة الصاد بفتح الياء. وقرأ حمزة "يَخْصِمون" ساكنة الخاء خفيفة الصاد. انظر كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص٥٤١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الآية التالية لهذه الآية، قال تعالي: ((فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)) يس ٥٠، وأيضا قوله تعالى: ((وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ)) سورة النمل،٨٥.

ومثلها قراءة" يَخِصِّفان" بإدغام التاء فى الصاد.(١) فى قوله تعالي((وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ))الاعراف ٢٢، وذلك أيضا لاختزال الحدث وتصوير سرعة وقوعه قال الأخفش سعيد بن مسعدة: " يَخِصِّفان" جعلها من (يختصفان) فأدغم التَّاء فى الصَّاد فسكنت وبقيت الخاء ساكنة فحركت الخاء بالكسر لاجتماع الساكنين(٢)

ثانيا: الخروج عن القياس المطّرد فى تاء(يفتعل) مع حرف الدال " يهدّي"

القياس المطَّرد إذا كانت فاء افتعل دالا قلبت تاء الافتعال دالا مثل (ادّعي) تصير(ادّعي) بإدغام الدال فى الدال(٣)

أمّا أن تقلب تاء الافتعال دالا إذا كانت عين افتعل دالا فهذا ليس بالقياس، وقد جاء على غير القياس الفعل(يَهِدّى) فى قوله تعالي: ((أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى)) يونس ٣٥، بإدغام التاء من (يهتدي) فى عين الكلمة(الدال) فتصبح يهدّى. (٤)

---

(١) قراءة الحسن والأعرج ومجاهد بن وثّاب، انظر الكشاف، ١٩٦/٢، والبحر المحيط ٢٨٠/٤.

(٢) معانى القرآن للأخفش ٥١٥/٢.

(٣) انظر شرح الشافية لابن الحاجب ٢٢٧/٣.

(٤) (يَهَدّى) مفتوحة الياء والهاء مشددة الدال قراءة ابن عامر وابن كثير، و" يَهْدّى" بإسكان الهاء وتشديد الدال قراءة أبي عمرو ونافع، وقراءة حمزة والكسائي" يَهْدِى" ساكنة الهاء خفيفة الدال. انظر كتاب السبعة لابن= =مجاهد ص٣٢٦، والكشف عن وجوه القراءات ٥١٨/١-٥١٩. أما" يَهِدّي" بفتح الياء وكسر الهاء والدال المكسورة المشددة فقراءة حفص ويعقوب والأعمش عن أبي بكر وقال أبو حاتم هى لغة سفلي مضر، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٨/٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعلَّة هذا العدول عن القياس الصرفي للعدول عن معنى الهداية، واستعلاء لذكر لفظ(يهتدى) فى مقام الضلال عن الطريق الحقّ. (١)

المسألة السادسة:

دلالة الأفعال

تلا. رتّل. قرأ

مادّة هذه الأفعال ارتبطت بذكر كلام العليّ القدير سبحانه وتعالي

وباستقراء آيات الذكر الحكيم، وجدت أن مادة الفعل (تلا) وردت لتعبر عن تلاوة القرآن الكريم وتلاوة الكتب السماوية الأخرى. قال تعالي ((ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ))آل عمران ٥٨، وقوله تعالي ((مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ)) آل عمران ١١٣.

بينما خُصّ القرآن الكريم بمادتي الفعلين(رتّل) و(قرأ) دون الكتب السماوية الأخرى، فمما ورد فى مادة الفعل (رتّل) قوله تعالي((كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا))الفرقان ٣٢، وقوله تعالي((أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا))المزمل ٤.

ومما ورد فى مادة (قرأ) قوله تعالي((وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ)) الاعراف ٢٠٤، و ((وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى

---

(١) عزا أستاذنا الدكتور تمام حسان علة العدول عن يختّصمون إلي يخّصمون،ويهتدى إلي يهّدى إلي علة صرفيّة قال- بتصرف-: الخاء فى (يختصمون) والهاء فى يهتدي ساكنتان، والحرف الساكن حاجز غير حصين فنقلت حركة تاء الافتعال إلي الساكن الصحيح قبلها فالتقي متقاربان التاء والصاد، والتاء والهاء فأبدلت التاء من جنس ما يجاورها وأُدغم المثلان. انظر خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، ص٤٦- ٤٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مُكْثٍ))الاسراء ١٨. هذا إذا استثنينا موضعا واحداً يخاطب فيه الله سبحانه وتعالي- رسوله محمد ﷺ-:((فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ))يونس ٩٤.

ويبقي السؤال: لِمَ عمّم النصُّ القرآني استخدام مادّة الفعل (تلا) مع الكتب السماوية جميعا، وخصَّ القرآن الكريم بمادتى الفعلين(رتّل) و(قرأ) ؟

الفعل(تلا) له عدّة دلالات[١] منها معنى (يتبع) قال ابن قتيبة/ عبد الله بن مسلم (٢١٣- ٢٧٦هـ)" تلوت القرآن فأنا أتلوه تِلاوة[٢]، وتلوتُ الرجل تبعْتُهُ، فأنا أتلوه تُلُوّا [٣]

وقال أبو بكر السجستانى (٣٣٠هـ) فى تفسير " تتلو" فى قوله تعالي ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ))يونس ٦١، " تقرأ وتتلو وتتبع

---

(١) فى اللسان(تلا) بأصل واوى " تلوتُهُ أتلوه وتلوت عنه تلوا كلاهما خذلته وتركته، وتلا عنى يتلو تلوا إذا تركك وتخلف عنك " وثمة(تلي) أصلها يائي، ففى النوادر لأبي زيد الأنصاري ص٥٤٦- ٥٤٧، ويقال: تليت للرجل عندى تُلاوة من حقه، أى بقيت ويقال: تلا من الشهر كذا وكذا، أي بقي منه، فهو يتلي تلي، وفى اللسان (تلا) وتليت لي من حقي تلية وتلاوة أى بقيت بقية.

(٢) تِلاوة بكسر التاء مصدر تلا بأصل واوى معناه تبع و(تُلاوة) بضم التاء مصدر(تلي) بأصل يائى بمعنى بقي. هذا ما اتفقت عليه المراجع اللغوية التى رجعت إليها. لذلك يكون ما ورد فى كتاب المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصبهانى ص٩٩ من باب الخطأ، إذ ورد " تلي: تبعه متابعة ليس بينهم ما ليس منها... ومصدره: تُلُوّ وتِلْوّ، وتارة بالقراءة وتدبر المعنى ومصدره: تِلاوة" فهذه مصادر الفعل(تلا) بأصل واوى، وليست مصادر الفعل (تلى) المعتل الآخر بالياء.

(٣) أدب الكاتب لابن قتيبة ص٣٣٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أيضا"[1] وفى اللسان (تلا) " وتلوته تُلُوا: تبعتُهُ"،و" تلوت القرآن تِلاوة: قرأته"

وفسَّر ابن التركماني/ على بن عثمان بن مصطفى المـاردينى(٧٥٠هـ) معنى " تَتْلو" فى قوله تعالي((وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ))البقرة ١٠٢، بمعنى ترويه [2]وفسَّرها ابن الهائم (٨١٥هـ) بمعنى " تقرأ،وتتلو: تتبع أيضا: قال ابن عباس.. معنى تَتْلُو تقُصُّ، وقيل: من التِّلاوة. وقال قتادة: معناه تتبع من التَّلْو"[3]

فإذا اتَّفق المفسرون على أن دلالة الفعل (تلا) في القرآن الكريم تدور حول معنى الإتّباع، فإن هذه الكتب السماوية جميعا يتلو ويتبع بعضها بعضا، وتتعطف معانيها في دائرة واحدة متصلة الأطراف هي كلام الله – سبحانه وتعالى- وتدور أوامره ونواهيه وجذور معانيه في فلك واحد. لذلك عمّم النّص القرآني استخدام مادة (تلا) مع الكتب السماوية كلِّها إيماء لتعاقبها مع وحدة هدفها ومغزاها.

قال الراغب الأصبهاني "والتِّلاوة تختص باتّباع كتب الله المنزَّلة: تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهى وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيه ذلك. وهو أخصُّ من القراءة. فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة."[4]

لذلك فُسّر قوله تعالي((وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا))الشمس٢،" أراد بها ههنا الاتّباع على سبيل الاقتداء والمرتبة؛ وذلك أنه يقال: إن القمر هو يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة الخليفة"[5]

---

(١) غريب القرآن لأبي بكر السجستاني، ص ١٤٨.

(٢) بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب، ص١٠٥.

(٣) التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ص ٨٧- ،ص١٨٧.

(٤) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصبهاني، ص١٠٠.

(٥)المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصبهاني، ص١٠٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فكل الكتب السماويَّة تقتبس نورها من نور كلام مالك الملك والقرآن يخلفها يتلوها ويختمها.

أمّا مادة الفعل (رتّل) فقد اجمع المفسِّرون على أنّها بمعنى: الاتساق والتبيين.

قال أبو بكر السجستاني (٣٣٠هـ) فى تفسير قوله تعالي ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)) المزمل ٤، "الترتيل فى القراءة التبيين لها كأنه لا يصلُ بين الحرف والحرف، ومنه قيل: ثغرٌ رَتَلٌ إذا كان مُفلّجا لا يركب بعضه بعضا" (١)

وقال الراغب الأصبهانى: " الرَّتّل: اتساق الشيء وانتظامه على استقامة... والترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة "(٢)

وفى اللسان (رتل) "ورتَّل القرآن: أحسن تأليفه وأبانه وتمهّل فيه. والترتيل فى القرآن الترسُّل فيها والتبيين من غير بغي.

" فدلالات هذا الفعل تُعنى بالآداء الصوتي. وإذا كان القرآن قد خُصّ بمادة(رتّل) دون غيره من الكتب السماوية فهذا تلميح بتفرد القرآن الكريم بالأداء الصوتى، سماعا وتلقينا وحفظا. وهذا الأداء الصوتي بكيفيته المتواترة عن رسول الله ﷺ يُعدُّ لبّ علم التجويد الذى خُصَّ به أداء الكتاب الخاتم، فلله الحمد والمنَّة على هذه النّعمة(٣).

---

(١) غريب القرآن لأبي بكر السجستانى، ص ٢٠٦. أدب الكاتب لابن قتيبة ص٥٣٤، بهجة الأريب فى بيان فى كتاب الله العزيز من الغريب، ص٢٤٧، التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ص٣٣٥.

(٢) المفردات فى غريب القرآن،ص٢٧٣.

(٣) إضافة: ورد الفعل(رتل) فى مزامير داود – عليه السلام – بمعنى (المناجاة. ففى المزمار الخامس والستين" هللوا لله يا كافة الأرض. رتلوا لاسمه"،" فلتسجد لك الأرض كلها وليرتلوا لك. وليترنموا لاسمك. وفى المزمار السبعين" أرتل لك بقيثار و" تبتهج شفتاى إذا ما رتلت لك")

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما مادّة الفعل (قرأ) فمعناه المعجمي الجمع والضمّ، قال ابن هشام اللخمي/ محمد بن أحمد بن هشام (٥٧٧هـ) " أصل قرأت: جمعت" [١]

وفى اللسان " قرأ": قرأت الشيء قرآنا جمعته وضممت بعضه إلي بعض ومعنى قرأت القرآن لفظت به مجموعا".

ويحمل المفسرون تسمية كتاب الله المنزّل على محمد -ﷺ- بالقرآن على دلالة الفعل" قرأ". قال أبو بكر السجستانى: " اسم كتاب الله خاصة لا يسمي به غيره، وإنما سمّي قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها"[٢] ويقول أيضا: " ويكون القرآن مصدرا كالقراءة" ويقال: فلان يقرأ قرآنا حسنا، أى قراءة حسنة"[٣]

وأقول إن مادّة (قرأ) ومصدرها قرآن[٤] لا تقف دلالتها عند جمع وضمّ السور القرآنية فقط، إنما القرآن جامع أصول العقيدة وأحكام الشرائع والعبادات وأخبار السابقين وأبناء اللاحقين، ما تضمّن وما زاد عمّا حوت الكتب السماوية الأخرى؛ لذلك خُصَّ القرآن بهذه المادّة دون غيره من الكتب السماوية، فهو الجامع الخاتم. ولا أقول حوى كل كلام الله " ((وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)) لقمان ٢٧

---

(١) شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، ص٩٥.

(٢)غريب القرآن لأبي بكر السجستانى، ص ٢٩٢.

(٣) السابق والصفحة ، وانظر بهجة الأريب لابن التركماني، ص١١٦، التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ص١٠٢.

(٤) [روى عن الشافعي-ﷺ- أنه قرأ القرآن على إسماعيل قسطنطين، وكان يقول (القران) اسم ليس مهموزًا ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل" اللسان (قرأ)]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة السابعة

دلالة "وقفوهم"

في قوله تعالى: ((احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)) الصافات ٢٢، ٢٣، ٢٤

اختلف المفسرون في تفسير الفعل "وقفوهم".

فيفسرها الراغب الأصبهاني بمعنى (سبّلوهم) تقول: سبّلت الشيء أي أبحته. قال: ".. ومنه استعير وقفت الدّار إذا سبّلتها"[١]

يقال سبّل ضيعته: جعلها في سبيل الله، وسبّلت الشيء: أبحته، كأنك جعلت إليه طريقا مطروقة.[٢]

وجعل أبو حيان"وقفوهم" من باب التوبيخ، قال: ""وقفوهم" كما قال: ((وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ))[الأنعام ٢٧] وهو توبيخ لهم"[٣]

وذكر أبو حيان أن معناها عند جمهور المفسرين أنّ الظالمين يُسألون عن أعمالهم ويُوقفون على قبحها. [٤]

وأرى أنَّ الفعل"وقفوهم" عُنيت دلالته المعجمية، أى الوقوف، ويفسره قوله تعالي فى سورة الجاثية((وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا)) الجاثية

---

(١) المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصبهاني، ص٨٣٣.

(٢) انظر اللسان(سبل)

(٣) البحر المحيط ٣٥٦/٧.

(٤) السابق والصفحة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٨، إذ تحشر كلّ أمّة مع إمامها جاثية، حتى إذا كان حسابُها دُعُوا إلـي الحساب واقفين. قال تعالي((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسئُولُونَ))الصافات٢٤.

ويؤيد ما ذهبت إليه أيضا قراءة عيسي بن عمر الهمدانى مقرئ الكوفة (١٤٩هـ) بفتح الهمزة فى " أنّهم" فيكون معناها كما نُقل عن الكسائي/ علـى بن حمزة مقرئ الكوفة(١٢٠- ١٩٣هـ)" أى لأنّهم وبأنّهم" [١] فيكون المعنى: وقفوهم لأنهم مسئولون، وقيل الأمر من الله للملائكة وقيل خطاب الملائكة بعضهم لبعض[٢]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤١٦/٣.

(٢)البحر المحيط ٣٥٦/٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الأولى

تعدي "أوضعوا"

فى قوله تعالي((لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ)) التوبة ٤٧

الفعل(أَوْضَعَ) بمعنى أسْرَع، يأتى لازما ويأتى متعدياً لمفعول تقول: أَوْضَعَتْ الدابة أى أسرعت، وأوضعتها أى أسرعتُها.

وقد أجمع المفسرون على أن الفعل فى الآية متعدٍ وأنّ المفعول محذوف و(خلالكم) منصوب على الظَّرفية، واختلفوا فى تقدير المفعول، قيل(النمائم) وقيل(الركائب).

قال الزجاج(٣١١هـ)" يقال أَوْضَعْتُ فى السير، إذا اسرعتُ، ولأسرعوا فيما يخلّ بكم[١]

وقال أبو بكر السجستانى(٣٣٠هـ) فى تفسير الآية: " لأسرعوا فيما بينكم، يعني بالنمائم وأشباه ذلك. والوضع: سرعة السير، يقال وَضَعَ البعير وأوضعته أنا[٢].

وقال الزمخشري:(٥٣٨هـ) " ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وإفساد ذات البين، يقال وضع البعير وضعا إذا أسرع وأوضعته أنا، والمعنى: ولأوضعوا

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥١/٢.

(٢)غريب القرآن لأبي بكر السجستانى، ص ٣٦٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ركائبهم بينكم والمراد الإسراع بالنمائم؛ لأن الراكب أسرع من الماشي"[1]

وقال أبو حيان(٧٤٥هـ)" ومفعول أوضعوا محذوف تقديره ولأوضعوا ركائبكم بينكم؛ لأن الراكب أسرع من الماشي[2]

وأقول تعليقا على النصوص السابقة:

(الخِلال) جمع خلل: وهو منفرج ما بين كل شيئين[3]قال تعالي((فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ))النور ٤٣. والخلل: الفساد والوَهْن، ففى اللسان(خلل): " والخلل: الفساد والوهن فى الأمر،وهو من ذلك؛ كأنّه تُرك منه موضعٌ لم يُبرَم ولا أُحكم" و"الخَلَل فى الأمر والحرب كالوَهْن والفساد".

وعلى هذا يمكن تقدير معنى(خِلالكم) أى فساد أمركم وتصير مفعولا للفعل (ولأوضعوا)[4]، وليست منصوبة على الظَّرف، ويكون المعنى ولأسرعوا- أى المنافقين- ولعجّلوا فساد أمركم فى المعركة.

---

(١)الكشاف ١٥٥/٢.

(٢)البحر المحيط، ٤٩/٥.

(٣) اللسان(خلل)

(٤) وأوضعوا بفتح الهمزة والضاد وسكون الواو قراءة العامة. انظر المحتسب لابن جنى ٢٩٣/٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الثانية

دلالة الجار والمجرور المتعلق بـــ "ينشئكم"

المعنى الدلالي المطَّرد فى سياق القرآن الكريم للفعل (أنشأ) يتضمن معنى: الخلق بحسابات مقدرة تقديرا تلميحا لدقة الصنع. لذلك لم يعبِّر القرآن الكريم بالفعل (خلق) أو(جعل) فى المواضع التى جاء فيها الفعل أنشأ، قال تعالي((وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ))الانعام ٩٨ ليشير إلي هذا التركيب الجسمي المختلف الصفات المعجز فى الخلق.وقال تعالي((وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ)) المؤمنون ٧٨، إذ قد خلقها – سبحانه وتعالي – بتراكيب محدّدة المعالم والكيفية والقياسات والوظائف مقدرة تقديرا معجزا،وقال تعالي((هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ)) الرعد ١٢، إذ تشير دلالة الفعل" ينشئ" إلي تراكم السحاب بعضه فوق بعض كأنه بناء، ثم يخرج من خلال هذا التركيب المثمر الودقُ، قال تعالي ((ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ))النور ٤٣، وتستمر هذه الدلالة فى قوله تعالي ((أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ))الواقعة ٧٢، فسبحانه وتعالي خلق هذا الخلق المركب من خلايا بناء مثمرة((وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ)) المؤمنون ٢٠.

وفى قوله تعالي((عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ))الواقعة ٦١، اختلف المفسِّرون فى توجيه معنى الجار والمجرور (فيما) المتعلق بالفعل (ننشئكم).

قال النَّحاس(٣٣٨هـ)" أحسن ما قيل فى معناه: وننشئكم فى غير هذه الصورة، فينشئ الله عز وجل المؤمنين يوم القيامة فى أحسن الصور وإن كانوا فى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدنيا قبحاء، وينشيء الكافرين والفاسقين فى أقبح الصور، وإن كانوا فى الدنيا نبلاء[1]

وذكر أبو حيان(٧٤٥هـ) توجيه المفسرين قال:" أى نغيّر صفاتكم التى أنتم عليها خلقا وخُلقا وننشئكم فى صفات لا تعلمونها"[2]، " وقال الحسن من كونكم قردة وخنازير. قال ذلك لأن الآية تنحو نحو الوعيد "[3]

وأقول: لكي نستطيع معرفة دلالة الجار والمجرور" فى مالا تعلمون" المتعلق بالفعل" ينشئكم" يجب أن نسأل فنقول: فى أي شئ يعيد الله سبحانه وتعالي إنشاء أجسادنا فى النشأة الأخرى؟ فقد أنشأنا- جل وعلا- أول مرة فى بطون أمهاتنا" ((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء)) آل عمران ٦، ولا ندري فى أي شيء ينشئنا – سبحانه وتعالي- عندما يعيد خلقنا ويعيد نشأة بناء أجسادنا بعدما بليت، فسبحانه وتعالي له العلمُ وحده والحكمة...((وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ)) الواقعة ٦١.

المسألة الثالثة

عود الضمير على البعيد لفظاً

قال تعالي ((وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ))البقرة٢٦٧.

---

(١)إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٣٩.

(٢) البحر المحيط ٨/٢١١.

(٣)البحر المحيط ٨/٢١١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"تغمضوا"[1] (فعل لازم بمعنى تتجاوزوا عن، أو تترخصوا فى، وليس بمعنى أغمض عينيه المتعدى لمفعول.

وقد أعاد المفسرون الضمير فى اسم الفاعل" بآخذيه" على كلمة " الخبيث" واختلفوا فى دلالة الفعل" تغمضوا" على هذا التوجيه.

فأبو الفتح عثمان بن جنى(٣٩٢هـ) يجعل قرينة المعنى على محور حكاية الحال، فيقول": ".....أن تأتوا غامضا من الأمر لتطلبوا بذلك التأول على أخذه، فـ(أغمض) على هذا: أتى غامضا من الأمر" [2]

وجعل المفسرون قرينة المعنى على محور الجزاء. قال ابن التركمانى(٧٥٠هـ) " وقيل: تغمضوا عن عيب فيه" أى لستم بآخذيه من غرمائكم إلا بإغماض، فلا تؤدُّوا فى حق الله ما لا ترضونه منهم" [3]

فمعنى قول ابن التركمانى (إلا بإغماض) أي إلا بترخّص فيه أو تجاوز عنه.

وأقول: إذا أعدنا الضمير فى "بآخذيه" على (مضمون الثواب) فى الآيات السابقات فى قوله تعالي((وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ))البقرة: ٢٦٥، وعلى هذا التوجيه للضمير تختلف دلالة الفعل" تغمضوا" فيكون المعنى (أن تتسامحوا) أى، لستم بآخذي هذا الثواب إلا أن تغمضوا فيما تنفقون أى تتسامحوا فى إعطائه عن طيب نفس فيحق لكم ثواب المنفق لوجه الله.

---

(١) بضم التاء وسكون العين وكسر الميم وضم الصاد، قراءة العامة، انظر: المحتسب ١/١٣٩.

(٢) المحتسب ١/١٣٩.

(٣) بهجة الأريب لابن التركماني، ص١٢٩، وانظر البحر المحيط ٢/٣١٨، التبيان فى تفسير غريب القرآن لابن الهائم، ص ٨١٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المسألة الرابعة

البدل الجملة

تعددت توجيهات المفسرين لـ"ما" في ((مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ))من قوله تعالي((الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ • أُولَـئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ))هود ١٩- ٢٠.

فقد ذكر الفَّراء(٢٠٧هـ) أنّ "ما" يمكن أن تكون موصولة أو نافية وذكر دلالة المعنى على التقديرين، قال: " وقوله((مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ)) على وجهين. فسَّره بعض المفسِّرين: يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السَّمع ولا يفعلون. فـ(الباء) حينئذ كان ينبغي لها أن تدخل؛ لأنّه قال تعالي((وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ))البقرة ١٠ فى غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء وسقوطها جائز.....

..... ويقال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون، أى أضلهم الله عن ذلك فى اللوح المحفوظ" (١)

ويذكر أبو جعفر النحاس(٣٣٨هـ) مثل ما ذكره الفرّاء، ويزيد عليه أنّ (ما) يمكن أن تكون مصدرية ظرفية فيكون المعنى على هذا التقدير" يضاعف لهم العذاب أبدا"(٢) ويقول القرطبي(٦٧١هـ)" يضاعف لهم أبدا، أى وقت استطاعتهم السمع والبصر".(٣)

---

(١) معانى القرآن للفراء ٨/٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٦/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٥/٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويزيد أبو حيان (٧٤٥هـ) أنّ بعض المفسّرين جعل قوله تعالي ((يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ)) (هود: ٢٠)جملة اعتراضية، وأنّ الضمير فى " ما كانوا" يعود على" أولياء" و"ما" نافية، فيكون المعنى: إن أولياءهم لا يستطيعون السّمع أو الإبصار"(١)

وأقول إن قول الله تعالي((مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ))هود ٢٠ يمكن أن يكون بدلا من قوله تعالي" يضاعف لهم العذاب" فيكون العذاب الذى يضاعف لهم هو قطعهم عن السمع والإبصار، قال تعالي((وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا * ذَلِكَ جَزَآؤُهُم))الاسراء ٩٧- ٩٨، وقال تعالي((لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ))الانبياء ١٠٠.

ونقل الزمخشري(٥٣٨هـ)" عن ابن مسعود: يُجْعلون فى توابيت من نار فلا يسمعون، ويجوز أن يصمَّهم الله كما يعميهم"(٢)

ولا يتعارض ما ذهبتُ إليه مع قوله تعالي((رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ))المؤمنون ١٠٧- ١٠٨، فقد نقل أبو حيان تفسير هذه الآية" قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثمَّ لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يَفْهَمون ولا يُفْهَمون"(٣)

ويُعَدُّ من جملة ما يتكلمون به ما ورد فى قوله تعالي" ((وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ))فاطر ٣٧، فسّرها ابن عباس " نَقُلْ لا إله إلا الله

---

(١) انظر البحر المحيط ٢١٢/٥.

(٢) الكشاف ٢١/٣.

(٣) البحر المحيط ٤٢٣/٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير الذى كنا نعمل، أى من الشِّرك، ونتمثّل أمر الرُّسل فنؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية.(١)

المسألة الخامسة

الجملة الاعتراضية

قال تعالي((الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)) الانفطار ٧، ٨.

" فعدلك" تُقرأ بتخفيف الدّال وفتحها، وهى قراءة عاصم وحمزة والكسائي، وتُقرأ بتشديد الدّال، وهى قراءة ابن عامر وابن كثير وابن عامر ونافع(٢)

ويذكر الأخفش سعيد بن مسعدة(٢١٥هـ) المعنى على القراءتين يقول: "فَعَدَلَكَ " أى كذا خلقك، وبعضهم يخففها. فمن ثقّل " عدّلك" فإنما يقول عَدّل خلقك، و"عَدَلَكَ" أى عدل بعضك ببعضك فجعلك مستويا معتدلا، وهو من معنى " عدلك"(٣)

ويقول أبو حيان" وقراءة التخفيف إمّا أن تكون كقراءة التشديد، أي: عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت. وإمّا أن يكون معناه فَصَرفك، يقال: عدله عن الطريق، أى عدلك عن خلقة غيرك إلي خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق...."(٤)

وأري أن معنى" فَعَدَلك " لا يتّضح مغزى استعمالها فى هذا الموضع إلا بتقديرها جملة اعتراضية، إذ قد فَصَلتْ هذه الجملة اتصال حدث الخلق بحدث التسوية فى

---

(١) البحر المحيط ٣١٦/٦.

(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص٦٧٤.

(٣) معانى القرآن للأخفش ٧٣٣/٢.

(٤) البحر المحيط ٤٣٧/٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قوله تعالي: ((الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ)) و((فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)) فحدث الخلق متصل بحدث التسوية، فالله -سبحانه وتعالي- خلقنا فسوانا فأحسن خلقنا وأحسن خلقتنا، ثم تأتى جملة" فعدلك" لتقطع حدث التسوية وتلفتنا إلي تسوية أخرى أهم وأدق، هى اعتدال الفطرة، أى عدلك على الفطرة السليمة، قال تعالي((فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا)) الروم ٣٠.الفطرة التى بموجبها سيُحاسب العباد، وفى الحديث القدسي "... وإنّى خلقت عبادي حنفاءَ كلَّهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجْتالتهم عن دينهم..."(١)

وبقطع جملة- عدلك- وجعلها جملة اعتراضية لا يَختل المعنى بين الآيتين، إذ هما مكملتان بعضهما بعضا.

---

(١) الأحاديث القدسية، ص٢٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ملخص ونتائج البحث

تناولت فى هذا البحث دلالات بعض أفعال القرآن الكريم بالدراسة لاستشراف معانٍ جديدة تضاف لما فُسِّرت به، وقسَّمت هذا العمل إلي مبحثين: مبحث صرفي وآخر نحوي.

تناولت فى المبحث الصرفي ما كان من الأفعال فيه عدول عن بنية صرفيّة إلي غيرها من نفس أصلها المعجمي، مثل العدول عن الفعل (أقسم) إلي (وَقَاسَمَهُمَا) (الأعراف:٢١)، ليصور القرآن أنّ إبليس قاسمهما معصية الله وهو يوهمهما بالقسم.

أو العدول عن بنية صرفية إلي أخرى ليست من أصلها المعجمي مثل العدول عن (خلق) إلي ((وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ))،(الأنعام: ١٠٠)، إذ عُدلوا عن حرف اللام فى (خلق) إلي أقرب حرف لمخرجه وصفته فعدل إلي الراء فى (خرقوا) لأن الفعل (خلق) قد خصّ بالذات الإلهية،ولا يأتي فى سياق القرآن منسوبا لغير الله إلا في أسلوب النفى، أو الاستفهام الإنكارى، أو الاستفهام التقديري، بالإضافة لما في(خرق) من فوات الجهد وضلال السعي.

والعدول عند (أعتدت) إلي ((وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً))(يوسف: ٣١)، فمادة (أعدّ) فى القرآن الكريم وردت فى مقام الثواب والعقاب، لكن مادة(عتُد) بضم التاء لم ترد إلا فى مقام التعذيب، وهذا يتناسب مع ما قصدته امرأة العزيز بدعوتهن للكيد لهن ومعاقبتهن على ما أشعنه عنها.

أيضا اكتساب الفعل دلالة جديدة بحمل معناه على الاسم الذى من مادته مثل حمل معنى ((بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ))(النمل:٦٦) على معنى" الدَّرْكِ الأَسْفَلِ" (النساء: ١٤٥)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإيثار السياق القرآنى لبناء (أجاء) على(جاء) فى ((فَأَجَاءهَـا الْمَخَـاضُ)) (مريم: ٢٣)، إذ يبدأ الفعل وينتهى بحرف الهمزة، وهو حرف شديد انفجاري مجهور فيه حبسة للهواء عند مخرجها، ثم انفراجة عند خروج الحرف، فتجسّد المعاناة فـى النطق معاناة المخاض وانفراجة الولادة.

وخصوصية بناء (اصطفى يصطفي) مع الذات الإلهية. وخـروج (افتعـل يفتعل) عن القياس في (يَخِصِّمُونَ)(يـس:٤٩) و(يُهْـدَى) (يـونس: ٣٥) وقـراءة (يَخْصِفَانِ) (الأعراف: ٢٢)، والعلة الدلالية للخروج عن القياس.

وأثر الدلالة المعجمية لـ (تلا. ورتّل. وقرأ) فى توجيه معانى هذه الأفعال، وعلة مجيء الفعل(تلا) مع الكتب السماوية جميعها، واختـصاص مجـيء الفعلـين (رتّل) و(قرأ) مع القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية.

ودلالة الفعل "وقفوهم" في: ((وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)) (الـصافات: ٢٤)، بحمل معناه على قوله تعالي ((وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً)) (الجاثية: ٢٨).

وفي الدلالات النحوية تحدّثت عن دلالة تعدي الفعل ((وَلأَوْضَعُواْ) (التوبـة: ٤٧) للمفعول (خلالكم)، إذ جعل المفسرون (خلالكم) منصوبة على الظرفية وقدّروا المفعول محذوفا.

ودلالة الجار والمجرور المتعلق بالفعل (ننشئكم) في قوله تعالي: ((وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ)) (الواقعة:٦١) بحمل الدلالة على ما فى قوله تعالي:((هُـوَ الَّـذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ)) (آل عمران:٦)إذ لا ندري أين ينشئنا فى النشأة الأخرى فالعلم عنده وحده سبحانه وتعالي، وقد فسرها المفسرون بأن يُنشئنا فى صفات لا نعلمها، أو المؤمن على صورة حسنة والكافر على صورة قبيحة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودلالة الفعل ((تُغْمِضُواْ))(البقرة: ٢٦٧) بعود الضمير في "بآخذيه" على معنى(الثواب) المتصيّد من آيات سابقات.

ودلالة ((مما كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ)) (هود: ٢٠) بحملها على البدل من ((يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ)) (هود: ٢٠).

ودلالة (فعدلك) بجعلها جملة اعتراضية بين حدث الخلق وحدث التسوية فى قوله تعالي ((الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)) (الانفطار: ٧- ٨)،وانصراف (فعدلك) إلي الفطرة.

وإجمالا ما توصل إليه البحث من نتائج.

أ- يمكن استشراف معانٍ جديدة لألفاظ القرآن الكريم بإتّباع ركيزتين منهجيتين مهمتين:-

الأولى: دلالة المعنى المطَّرد للبنية فى النصّ القرآنى.

الثانية: استشراف المعنى الفطري للجذر الثلاثى الذى تنتمي إليه هذه البنية.

ب- استصحاب دلالة الجذر الثلاثي لمبانية مهما جاء البناء فى غير موقعه من السياق اللُّغوي.

ج- عدم استيعاب الأقيسة الصرفيّة للمرونة اللغويّة للأبنية القرآنية.

د-القرآن الكريم مجال خصب لدراسة دلالات الأبنية اللغوية، سواء على مستوى أبنية الأفعال أو أبنية الأسماء الجوامد، أو المشتقات.

وبعد،،، فإنّ القرآن الكريم لا ينقضي عجائبه، فأرجو أن يكون ما كتبته فى هذا البحث منّة من الله عليّ، فسبحانه وتعالى صاحب الفضل، وله الحمد فى الأولي والآخرة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

The Semantic denotation Of some verbs in the Holy Qur'an Through Their morphological Variations and syntactic Structure (Abstract)

This paper Considers The Semantic denotation Of some verbs in the Holy Qur'an and attempts to show That These verbs imply new meanings apart from Those included in The well-Known interpretations of The Holy Book. The paper has other syntactic or grammatical.

In The morphological component, The changes introduced to The Lexical root of Certain verbs in order to change Their Semantic denotation are investigated. For example, The verd (aqsama) in The Phrase (aqsama) tahuma (he swore to Them) is changed intc (aqsama huma) to give The idea of (Sharing Something) with Them. Also some verbs change Their morphological from to acguire The denotation of The nouns from which They are derived. Besides The morphological variations introduced to Certain verbs like "I stafa (he Chooses)"yastafi" (he Chooses) "yahdi" (he guides) and "yahiddi" (he finds guidance) are studied.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

As for The syntactic or grammatical component The paper Considers Certain syntactic aspects of some verbs like Transitivity and intransitivity showing That a transitive verb may imply an ellipted object.

In Conclusion The paper shows That the Holy Qur'an is a fertile field for studying The implication and denotation of verbs and morphological variations and That new meanings could be Found and highlighted as a result of studying Such variations.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

- الإتقان فى علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي. د/ مصطفى ديب البُغا. دار ابن كثير- دمشق- بيروت- الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- الأحاديث القدسية، المجلس الأعلي للشئون الإسلامية، الطبعة السادسة عشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- أدب الكاتب: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق وتعليق محمد الدّال، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحّاس، تحقيق د/ زهير غازى زاهد، عالم الكتب.
- البلاغة والإسلوبية: د/ محمد عبد اللطيف، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٤٨م.
- بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب، تأليف على بن عثمان بن مصطفى الماردينى بن التركمانى تحقيق: مرزوق على إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.
- البيان فى روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآنى، أ.د/ تمام حسان، عالم الكتب.
- التبيان فى تفسير غريب القرآن، تصنيف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم، تحقيق: د/ ضاحي عبد الباقي محمد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولي، ٢٠٠٣م.
- تفسير البحر المحيط، تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، أ.د/ تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- شرح شافية ابن الحاجب، ارضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، دار الفكر العربي، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، بيروت- لبنان.
- شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، دراسة وتحقيق د/ محمد عبيد جاسم، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الآثار والتراث، سلسلة دار صدّام للمخطوطات، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
- عريب القرآن على حروف المعجم لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، دراسة وتحقيق: أحمد عبد القادر صلاحية. دمشق.
- كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد، تحقيق أ.د/ شوقي ضيف، الطبعة الثانية، دار المعارف.
- الكتاب لسيبويه لأبي بشر عثمان بن قنبر تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الهيئة العامة للكتاب.
- كتاب النوادر فى اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق ودراسة د/ محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، الطبعة الاولي، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، لأبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المحتويات

م	الموضـــــــوع	الصفحات
•	مقدمـــة العدد	أ - ز
(١)	**د. عصـام سيـد أحمـد عامريـة** الأستاذ المساعد بقسم النحو والصرف والعروض جامعة الفيوم **الإفراد والتركيب في لفظ الفعل** **بين الرضي وجمهور النحويين**	٢-٣١
(٢)	**د. ربيع عبد السلام عبد السلام خلف** الأستاذ المساعد - قسم علم اللغة كلية دار العلوم- جامعة الفيوم **نص الخبر الصحفى** **دراسة في ضوء نحو النص**	٣٣-١٧٨
(٣)	**د. إبراهيم فرغـل محمد** مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية كلية دار العلوم - جامعة الفيوم **النـزعة المحليـة فى كتابة التاريخ الإسلامي** **واهتمام المؤرخين المصريين بها**	١٧٩-٢١٠
(٤)	**د. عبده علي عبده مقلد** أستاذ مساعد بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة **مـن خصـائص الدراسات الاستشراقية**	٢١١-٣٢٣
(٥)	**د. صابر السيد محمد علي مشالي** جامعـة الفيوم ـ كلية دار العلوم قسم الشريعة الإسلامية **الإجارة على فعل العبادات والقربات الشرعية** **دراسة فقهية مؤصلة**	٣٢٥-٤٧٧
(٦)	**د. محمد بن عبد العزيز بن محمد العواجى** الأستاذ المساعد بقسم التفسير - كلية القرآن الكريم الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية **علاقة النبي ﷺ بأمته**	٤٧٩-٥٣٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

م	الموضـــــــوع	الصفحات
(٧)	**د. ناهـد يوسف رزق يوسف** أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة جامعة الأزهر **الجينيـة وموقـف الإسـلام منهـا**	٥٣٧-٦١٥
(٨)	**د. محمد رمضان مصطفى دياب** مدرس التفسير و علوم القرآن جامعة الأزهر **قطف البساتين في مناهج المفسرين**	٦١٧-٦٩٩
(٩)	**د. عبد الباري محمد الطاهر** أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد كلية دار العلوم جامعة الفيوم **عمـــر بـــن شبـــة ومنهج كتابة التاريخ العمراني** **من خلال كتابه تاريخ المدينة المنورة**	٧٠١-٧٤٩
(١٠)	**د. عبد المنعم أبو زيـد** الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الأدبية جامعة الفيوم - كلية دار العلوم **التنـاص النـوعي** **نماذج من الرواية المصرية المعاصرة**	٧٥١-٨١٦
(١١)	**د. منيرة محمد على حجازى** مدرس بقسم النحو والصرف والعروض كلية دار العلوم - جامعة الفيوم **المعطيات الدلالية لبعض الأفعال القرآنية** **من خلال التوجيه الصرفى والنحوي**	٨١٧-٨٥٩

تمت

مكتبة دار العلم
الفيوم - حي الجامعة
ت ٠٨٤٦٣٤٢٥٨١٢ - ٠١٠٦٥٥٥٥٨٠٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner